لغة التواصل وشعرة معاوية

دراسة حول اللغة والدبلوماسية

د.هدى رجب محمد العبيدي

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية – الأكاديمية الليبية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[1]

"صَدَقَ اللهُ العَظِيْمِ"

المشكلة والأهداف:

الشَّعْرَةُ، رغم دقتها وصغر حجمها ؛ إلاَّ أنها تستطيع خدش العين .. والشعرة التي نحن بصددها **لمعاوية في الدهاء**، والحكمة والدبلوماسية وصنع السلام .. شعرة لامست كل مناحي الحياة والتعامل والتفاوض والحوار ، بديلاً عن ما درجت عليه البشرية الداروينية من عنف لم يفارقها طيلة امتداد الحضارات ..لذا كان حرياً بي أن التمس دقة اللغة ، مرتبطة بدقة الشعرة وأثر الكلمة في العقل وما تتركه الشعرة في العين حين تلامسها ،فتخدشها . وفاعلية الرؤية بالكلمة عبر العقل والإقناع والحوار ، وفاعلية الرؤية بالعين للواقع الملموس والمحسوس..

كان لابد لي بعد أن أخفقت في أكثر من محاولة لخوض هذه الدراسة، حتى تكون موضوعية لها علاقة وثيقة بتخصص اللغة العربية، خاصة التحليل والنقد الأدبي، ومع تنوع القراءات واختلاف المشارب، لسبر أغوار اللغة والانفلات من خلالها إلى فضاء الكون، فضاءات الفلسفة ووجهات النظر، والوصول إلى مناهج انبثقت من رحم النظريات والفلسفات، لنصل إلى أن العلوم قاطبة، ما هي إلاّ خدمة للإنسان حيثما كان، وفي كل الأزمان.

الدبلوماسية والتفاوض، ودور اللغة في نجاحهما، الحوار، لغة الجسد، السلوك التفاوضي، تفنيد ما يقال مع التطاول في الكلام، المخالطات والاستشهاد بالتاريخ والأقوال والحكم، فن الخطابة وأثرها في المفاوضات الرسمية، الألقاب والكُنى، المجاملات الكلامية والمزاح والفكاهة وتأثيرها في نجاح التفاوض،التركيز على سيمولوجيا اللغة وفهم ما بين الأسطر، التسلح بكل المناهج النقدية سواء المناهج ذات الإحالة الخارجية كـ: التاريخي والسيسيولوجي وسيكولوجيا الأنا، والمناهج ذات الإحالة الداخلية؛ التي تنادي بموت المؤلف كـ:البنيوية، والتفكيكية، والأسلوبية، والسيمولوجية، ومنهج الفاعلية.

كل هذه التداخلات جعلت هذه الدراسة تنحى باتجاه التنبيه إلى ضرورتها للعلاقة الوثيقة بين اللغة الكلامية اللسانية كأداة تعبيرية، ولغة الجسد ولغة الإشارة ولغة العيون، وبين الدبلوماسية كفن وأدب، حتى تطورت وأضحت علماً كما ورد عند محسن أحمد الخضيري[2].

عند الرجوع إلى كتب الدبلوماسية والتفاوض وتاريخهما وبخاصة عند العرب، وجدت ما يسمى **ب (شعرة معاوية)** ، واستخدامها مبدأً في المفاوضات الدبلوماسية، وكيف أن هذه العبارة ساهمت، وقد استخدمت خلال قرون بشكل ملحوظ ، في بلورة هذا النّشاط دون أن يتنبه أحد إلى كنهها، وصداها المدوي، والمدى المؤثر حتى على الصعيد الاجتماعي، ناهيك عن بقية الأصعدة السياسية، والعسكرية، والحربية. فلماذا دخلت تلك الشعرة التاريخ ؟؟

ولماذا أصبحت أساساً في التعاملات والعلاقات وارتبطت بالنجاح والتهادن والصلح؟؟ والآن هي مثلٌ وحكمة لا تخلو منها المجالس، سواء الرسمية أم الاجتماعية؟؟.

وقبل الولوج في هذا الموضوع، لا بد من التطرق إلى تاريخ لغة التواصل، حتى وصلت إلى ذروتها، وهي لغة الدبلوماسية، التي تستهدف تغييرات عميقة في الأنظمة والسياسات الإدارية، والاقتصادية، والتنموية، والاجتماعية، والثقافية، لتنعكس على الإنسان الرائد في الخير والعطاء الشامل.

لغة التواصل:

مفهوم اللّغة: جاء في لسان العرب:"اللغة:اللِّسْنُ، وهى فُعْلَة من لَغَوتُ، أي: تكلَّمتُ...، والجمعُ: لُغَات ولُغَونَ، و اللَّهْجَةُ: طَرَفُ اللسان، وجرس الكلام، ويقال: فلان أفْصَحُ اللَّهْجَة،

واللَّهَجَة، وهى لغتهُ التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ، واللَّهْجَةُ: اللِّسان–وقد يتحرك–وفي الحديث: "ما مِنْ ذي لَهْجَة أصدقُ من أبى ذر"[3].

وللغة تعريفات كثيرة تداولتها الدوائر العلمية قديماً وحديثاً؛ من أشهرها ما حملهُ التراث العربي من ابن جنّى الذي أورد في كتابه"الخصائص" قوله: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4]، وابن جنّى في هذا التعريف يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة؛ فقد أكد الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير، ونَقْلِ الفكر،وقيل في تعريف اللغة: " إنها التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة من كلمات"[5]، وهي"عبارة المتكلم عن مقصودهِ، وتلك العبارة فِعْلٌ لساني ناشئ عن القصد بإفادة المتكلم، فلا بُدَّ من أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان"[6].

واللغة عند اليونان والرومان تعني الوعاء الفكري أو المرآة العاكسة له [7] ؛وعند الفلاسفة وأهل المنطق هي وسيلة للاتصال والتواصل، أو لنقل الأفكار، والعواطف، والرغبات بواسطة أصوات أو رموز صوتية[8]، ومن المحدثين(سابير) الذي قال بأنها "وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية لتوصيل الأفكار، والانفعالات، والرغبات، بواسطة رموز تصدر بطريقة إرادية"[9].

وقد ألفت الأمم لغاتها واستعملتها حتى أدى بها الأمر إلى الإعجاب الذي تجاوز الحد المعقول وقام كل يقدم لغته ويفتخر بمجدها الأثيل وأنها باقية على الدهر، ... وأن اللغات الأخرى فروع للغتهم الأصل صاحبة الشرف؛ ذلك أن الله – جلت قدرته – قد جبل أدم من تربتهم وأنه درج في أرضهم،وهم من أجل ذلك ورثة لغته الأولى، وكل هذا دعاوي لا تتفق والبحث العلمي التاريخي[10].

إلى أن جاء المسلمون فبحثوا في العربية وأعجبوا بها، وسحرتهم لغة التنزيل فكان ما كان من دراسات في مسألة الإعجاز،وجرتهم هذه الدراسات إلى القول بالتوقيف،وإلى هذا ذهب (أحمد بن فارس) من أئمة اللغة في القرن الرابع، معتمداً على قوله تعالى:"وعلَّمَ آدم الأَسماء كلّهَا"[11]،وهو يشير إلى قول ابن عباس:"إنَّ اللهَ علَّمه الأسماء كلها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها"[12]، وسيأتي الحديث عن هذه النظريات لاحقاً.

- **نظريات في نشأة اللغة:**

نظرية التقليد والمحاكاة: قال بعض العلماء إن أصل اللغات هو أصوات مسموعة، سمعها الإنسان الأول وأخذ في تقليدها؛ كدوي الريح، وهزيم الرعد وهدير الماء، ونقيق الضفدع ونباح الكلب، وصاحب هذا الرأي هو العالم العربي ابن جنّي[13]؛ حيث قال:"وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل، هذه الأصوات سارت في الرقي والتقدم شيئاً فشيئاً تبعاً لرقي وسمو العمليات العقلية الإنسانية والتقدم الحضاري"، وقد أيَّد هذه النظرية العالم اللغوي الأمريكي (وتني) مما جعل الدكتور (علي عبد الواحد)[14] يؤيد هذه النظرية ويقول بأنها الأقرب إلى المعقول وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور، وسنن النشوء والارتقاء؛ لأن السمع له قوة عند الإنسان تفوق قوة النطق وتسبقه، فهو يستمع لأصوات الطبيعة حوله، "ولكنه لم يقلدها في هذه المرحلة لأن هذا يفترض له حينئذٍ قدرة عقلية لم يستطع المحدثون أن يتصوروها للإنسان في هذه المرحلة"[15].

أما أصحاب نظرية التوقيف والإلهام فيرون أن أصل اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي[16]؛ هبط الإنسان فعلمه الله النطق وأسماء الأشياء، وهذا ما ذهب إليه فلاسفة اليونان مثل (هيروقليطس وأفلاطون) في العصور القديمة [17] وقال به أهل التوقيف من علماء المسلمين الذين احتجوا بقوله تعالى: ﴿وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ﴾[18].

وقد فسّروا هذه الآية بقولهم: إن الله علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغيرها، فتكلّم أبناء آدم هذه اللغات بعد أن تفرقوا في أرجاء الأرض فنطق كل واحد منهم بلغة من هذه اللغات[19]، وهذا يعني أن أبناء آدم الذين تفرقوا في أرجاء الأرض كانوا قد تعلموا كل الكلمات وهم يعرفون أسماء كل ما كان وسيكون في المستقبل دون وجود لهذه الأشياء في الواقع، وهذا هو ضرب من المستحيل على رأي (هاني علي الهندي).

تصدى لأهل التوقيف من قالوا بالاصطلاح، فحاججوهم بآرائهم، وقالوا إن الألفاظ لا تدل بالضرورة على المسمى، كما أن تنوّع اللغات يشهد بعدم وجود علاقة بين الاسم والمسمّى، ولو ثبت ما قاله أهل التوقيف لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة، ولما صحّ وضع اللفظين للضدين كـ (الجون) للأبيض والأسود؛ حيث قال أحمد ابن فارس:"وأنكر الناس هذا المذهب وأن العرب تأتي

باسم واحد لشيء وضده وهذا لبس بشيء.وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنداً والفرس طرفا هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد"[20]، والحقيقة أن اهتداء الرواة، وعلماء اللغة إلى مواد الأضداد؛ كان نتيجة وَلَعهم بالتماس فرائد العربية ونوادرها و غريبها[21].

نظرية الاصطلاح والمواضعة: يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة استحدثت بالتواضع والاتفاق، صاحب هذا الرأي الفيلسوف اليوناني(هيروقليطس وأرسطوطاليس) اللذين عاشا في القرن الخامس قبل الميلاد [22] ، وقد ذهب مذهبهما(آدم سمث)و(ريد وكوندياك)[23] ، كما اتفق معهما من العرب القدماء أهل الاصطلاح، فقالوا[24] كان يجتمع بعض الحكماء، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء المعلومة فيصنعون لكل واحد سمة ولفظاً إذا ذُكر عن غيره، فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومؤا إليه، وقالوا إنسان = إنسان، فأي وقت سمع هذا اللفظ عُلم أن المراد به هذا الضرب من المخلوقات. وكان نتيجة هذه الآراء أن ظهرت مدرستان هما مدرستا القياسيين والوضعيين أو الشذوذيين[25].

تصدى لهم أهل التوقيف فقالوا: إن اللغة لو كانت اصطلاحاً لاحتاج المصطلحون إلى لغة يعبرون بها[26]،ولابد من التوقيف في أصل اللغة لاستحالة وقوع الاصطلاح على أوّل اللغات من غير معرفة المصطلحين بعين ما اصطلحوا عليه، وبين هذين الفريقين الاصطلاح والتوقيف من علماء المسلمين، ظهر فريق ثالث اتخذ موقفاً وسطاً، فقال: إن اللغة توقيفية، وهي بعد ذلك اصطلاحية في كل ما يستجد من حياة البشر، حيث كانت اللغة الأولى مكتملة ولكنها أقل عدداً في المخزون اللفظي من لغات اليوم؛ لأنها كانت تتكون من كلمات تمثّل جذور اللغات الحالية، ولما احتاج الإنسان إلى مزيد من الكلمات لتسمية الموضوع، والمكتشفات، والأحوال الجديدة انبثق من تلك الجذور ما احتاج إليه من الكلام[27].

ومن النظريات الحديثة نظرية الغريزية الكلامية: يرى أصحاب هذه النظرية أن أصل اللغة يرجع إلى غريزة خاصة تحمل الإنسان على التعبير عن الانفعالات بكلمة خاصةً، وبصورة عفوية، ومن أصحاب هذه النظرية العالم (الفرنسي فيدريس)، والألماني (مكس مولر)، والفرنسي (رينان).

ويرى بعض العلماء أن اللغة بدأت بالشهقات أو التأوهات التي تصدر عن الإنسان في حالة الحزن، أو الفرح، أو الدهشة، أو المرض، مستندين على نظرية (دارون)، التي تقول بتطور الكائنات الحية، بينما يرى المعترضون أن هذه الأصوات تتم بصورة فجائية بعيدة عن الكلام[28].

كما يرى بعضهم أن نشأة اللغة كانت من خلال عمل جماعي لأفراد في أثناء قيامهم بعمل شاق؛ إذا تنفس أو تنهد من الأعماق،وربما يصدر عنهم أصوات في أثناء العمل ترتبط بالعمل وتصبح فيما بعد دالة عليه فينطقون بها كلما تكرر هذا العمل[29].

ومن هنا نجد أن المهتمون باللغة، وصلوا إلى أن العلماء اختلفوا عبر العصور في تحديد نشأتها،وأصل الكلام، مما أدى إلى ظهور عدة نظريات، وما من نظرية إلا ولها من يعارضها ويحاججها بالبرهان والدليل، ولذلك رد الباحث هاني علي الهندي بقوله:إن هذه النظريات ما هي إلا اجتهادات تفتقر إلى الأدلة الموضوعة، وقال الذين يقولون بتواضع اللغة واصطلاحها في تسمية الأشياء دون أي علاقة بين منطقية الشيء واسمه، لا بد من وجود لغة عندهم يستخدمونها، فبأي لغة كانوا يتواضعون؟[30].

أما الذين يقولون بالتوقيف والإلهام فلقد رد عليهم بقوله: كيف يتعلم الإنسان ألفاظاً لم يتعرف على مدلولاتها! وحتى نظرية الأصوات المسموعة لم تنطبق على كل الألفاظ والمفردات.

لذلك فإنه لا ضير من تداخل كل النظريات؛ حيث نعمد إلى البحث في اللغة ونشأتها لنخرج بنظرية مفادها:

أن اللغة نتاج تفاعل الإنسان صاحب الفطنة والذكاء، صاحب الغرائز والحاجات، فلم ينفصل الإنسان عن الطبيعة التي عاشها ويعيشها، فتفاعل معها من خلال ما يسمعه من أصوات فحاكاها، وهذه هي البداية، وبما أنه عاش في جماعات؛ كان لزاماً عليه تكوين علاقات تفاعلية تتميز بالتواصل، والتعبير عن كل انفعالاته النفسية، هذه العلاقات ساهمت في تطور اللغة، وتناولها عبر العصور.

اللهجة واللغة:

اللهجة في الاصطلاح اللغوي الحديث:" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة "[31].ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. ومن تعريفات اللهجة أنها:"أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من مثل إمالة الفتحة والألف أو تفخيمها، ومثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها فهي محصورة في جرس الألفاظ، وصوت الكلمات، وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية أدائها[32].

الفرق بين اللغة واللهجة والعلاقة بينهما:

1- في ضوء علم اللغة لا فرق بين اللغة واللهجة؛ فكل لهجة هي لغة قائمة بذاتها بنظامها الصوتي، بصرفها، ونحوها، وتركيبها، ومقدرتها على التعبير، ويرى البعض أن اللغة هي التي تغاير لغة أخرى بأصواتها وبمفرداتها، وبتراكيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم زيد و عمرو "[33].

أما إذا كانت الفروق في الأصوات، والمفردات، والتراكيب من النوع الذي يمكن فيه التفاهم بين الجماعات، فإن هذه تُحسب لهجات، وهذا الرأي يجعل التفاهم مقياساً للفرق بين لهجة ولغة، وهذا الزعم يسقط من تلقاء نفسه إذا نظرنا-مثلا-إلى لهجة أهل البندقية ولهجة أهل صقلية باعتبارهما لهجتين(لا لغتين) إيطاليتين؛ لكن أهل البندقية لا يفهمون أهل صقلية، وكذلك أهل صقلية لا يفهمون أهل البندقية فالتفاهم بينهما غير ممكن [34] ،وقلّ مثل هذا في اللهجات الرومانية أي:الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية؛ فإنها تسمى لغات لا لهجات، وهي في الواقع التاريخي لهجاتٌ لاتينية، كذلك العربية والعبرية والسريانية، والحبشية فإنها لغات، ولكن التاريخ ينظر إليها باعتبارها لهجات انحدرت من أم واحدة [35]؛ فالتفاهم إذن لا يمكن أن يكون **الفارق بين اللغة واللهجة.**

ويرى البعض الآخر أن الفرق بين اللغة واللهجة هو أن اللهجة تقهقر وانحطاط عن لغة فصحى[36]، ولكن الدراسات اللغوية التي أجريت حول اللهجات أثبتت أن اللهجة ليست تقهقراً، أو انحطاطاً لغوياً بل تطورٌ وتقدمٌ لغويٌ، والدليل على ذلك كون بعض اللهجات سابقاً في الزمن للغة الفصحى؛ فكسر حرف المضارعة(لهجة عربية قديمة)–مثلا–ظاهرة لغوية سابقة في الزمن للفترة التي اعتبرت فيها لغة قريش اللغة الأدبية الفصحى [37]؛ فكيف تكون هذه الظاهرة(كسر حرف المضارعة) انحطاطاً لغوياً؟!

ويستدل الدكتور(إبراهيم أنيس)[38]بخلو اللهجات الإقليمية الحديثة من الإعراب على عدم شيوعه في اللغة العربية في مراحلها الأولى، على أننا لا يمكننا أن نجعل من خلو اللهجات الدارجة من العرب دليلاً على أن الإعراب ظاهرة لم تكن موجودة في العربية الأولى.

وقد عرض(إبراهيم مصطفى) للموضوع نفسه، فقرر "أن الحركات دوال على معانٍ بل في أصول عربية الدلالة في الحركات على المعاني، ونحن نعلم أن العربية لغة الإيجاز وأن العرب كانوا يتخففون ما وجدت سبيلاً إلى ذلك، ويحذفون الكلمة إذا فُهمت، والجملة إذا ظهر الدليل عليها، والأداة إذا لم تكن ملجئة إليها"[39].

أما المستشرق الألماني (فك) فيرى "أن الحركات صفة من صفات العربية وسمة من أقدم سماتها اللغوية، والتي فقدت في أخواتها الساميات باستثناء البابلية القديمة. وعنده أن العربية حافظت في مختلف عصورها على هذه الظاهرة بالرغم من ظهور اللحن واللهجات الإقليمية في الحواضر"[40].

وما استطاعت لغة القرآن أن تأتي على اللهجات الدارجة المحلية، أو قُل على العربية المستعملة السهلة التي تتخفف من قيد الضوابط الثقيل. ومن هنا فالعربية شفعية التعبير منذ أن كانت، ذلك بأن فيها لغة فصيحة يتوخاها الكاتب في كتابته، ملتزمة بضوابط الإعراب، ولغة أخرى يقولها الناس، ويستعملونها دون أن يلزموا أنفسهم بعناء هذه الضوابط، وربما تعدى الأمر مسألة الإعراب إلى الألفاظ نفسها. فقد يكون في ألفاظ الثانية ما هو بعيد عن العربية،وأنه قد دخل فيها نتيجة اتصال العرب بغيرهم من الأقوام[41].

والمشكلة اللغوية قائمة في عصرنا كما أسفلنا؛ وذلك لأن العربية الفصيحة المكتوبة هي غير العربية المستعملة في التخاطب وغير اللهجات الدارجة التي لم ترق إلى لغة المثقفين في مادتها، وهي من نماذج متأخرة متدهورة، وليس قيام المشكلة على هذا الوجه بمستحيل الحل. فشيوع الثقافة، وتيسير المعرفة لأبناء العربية على شكل عام كفيل برفع مستوى اللغة إلى الحد الذي كانت عليه العربية في مختلف عصورها، فلم يسلم عصر من عصور التاريخ اللغوي من ازدواج في اللغة، وقد شاهد علماء اللغة العربية الأقدمون؛ مثل الخليل بن أحمد وسيبويه والكسائي وعيسى بن عمر وغيرهم، لغة عامية يستعملها جمهور الناس، ولقد أثر عن الكسائي أنه وضع رسالة في لحن العامة ولغة العامة غير لغة العِلْيَة، فقد ذكر أبو هلال العسكري: أنه قال لبعض العامة: بم كنتم تنتقلون البارحة؟ فقال "بالحمالين" ولو قال له: "أيش كان نقلكم؟ لسلم من سخريتهم. فينبغي أن يخاطبه كل فريق بما يعرفون"[42].

أصول الدبلوماسية - البحث عن الجذور .

لغة المفاوضات الدبلوماسية،مفهومها، مرادفاتها:

الدبلوماسية من دِبْلوم، دِبْلومة؛ شهادة دراسيّة أعلى من الشَّهادة الجامعيّة[43]. وفي المعجم الوسيط: دبلوماسية: أساليب التعامل السياسي بين الدول[44].

في معجم المعاني الجامع:الدِبلوماسيّة: صِفَةٌ تَخُصُّ التَّمْثِيلَ السِّيَاسِيَّ لِلْبِلاَدِ وَتَصْرِيفَ شُؤُونِهَا الخَارِجِيَّةِ لَدَى الدُّوَلِ الأَجْنَبِيَّة، وهي مؤنَّث دِبْلوماسِيّ.

الحصانة الدِّبلوماسيّة: مجمل الامتيازات التي تجعل الدّبلوماسيِّين الأجانب وعائلاتهم والموظَّفين الرَّسميِّين في السِّفارات غير خاضعين للقانون الوطنيّ،والحقيبة الدِّبلوماسيَّة حقيبة تحتوي على مجموعة من التقارير والمراسلات الخاصة ببعثة دبلوماسية، وتتمتع بالحصانة الدبلوماسية، وهيئة دبلوماسيّة مجموع المعتمدين السِّياسيّين في عاصمة ما.وتعني ضمن ما تعني: براعة التَّعامل مع الآخرين، طريقة تعامل بين النَّاس تقوم على التَّوصُّل إلى الهدف بوسائل بعيدة عن العنف تتَّسم باللَّباقة والدَّهاء يستخدم الدبلوماسيدبلوماسيّته في تحقيق أهدافه.

السياسة الخارجية: مجموعة القواعد والأعراف والمبادئ الدوليّة التي تهتمّ بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظَّمات الدوليّة عملت الدولةُ على تنشيط العلاقات الدّبلوماسيّة، ودِبلوماسيّ: اسممَنْسُوبٌ إِلَى الدِّبْلُومَاسِيَّةِ. ومُوَظَّفٌ دِبْلُومَاسِيٌّ:مَنْ يَتَوَلَّى تَمْثِيلَ بِلاَدِهِ فِي دَوْلَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَالاهْتِمَامَ بِشُؤُونِهَا الخَارِجِيَّةِ، والسِّلْكُ الدِّبْلُومَاسِيّ:التَّمْثِيلُ السِّيَاسِيُّ لِهَيْئَةٍ مِنَ الْمُوَظَّفِينَ السَّامِينَ فِي بَلَدٍ أَجْنَبِيٍّ،ورَجُلٌ دِبْلوماسِيّ:لبِقٌ بارِعٌ في التعامل مع الآخرين.

الدبلوماسية لفظه مشتقه من اليونانية "دبلوما"، ومعناها الوثيقة أو الشهادة الرسمية، التي تطوى على نفسها، كما سبق وذكرنا، والتي كانت تصدر عن الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلاد وتخول حاملها امتيازات خاصة، وتتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها. كما أطلقت على التصاريح التي كان يمنحها القاضي لبعض الأفراد[45].

ثم اتسع مدلول هذه الكلمة فيما بعد ليشمل الأوراق والوثائق الرسمية التي تتضمن نصوص الاتفاقيات التي أبرمتها الإمبراطورية الرومانية مع المجتمعات والقبائل الأجنبية، وأصبحت تعني دراسة الوثائق القديمة المتعلقة بالعلاقات الدولية. كما استعمل الرومان كلمة الدبلوماسية للدلالة على طباع المبعوث أو السفير وقصدت باللاتينية (بمعنى الرجل المنافق ذي الوجهين)[46].

قال (سيشرون) عن الدبلوماسية (عام 106- 43 ق.م) استخدم كلمة دبلوما بمعنى: التوصية الرسمية التي تعطى للأفراد الذين يأتون إلى البلاد الرومانية، وكانوا يحملونها معهم ليسمح لهم بالمرور، وليكونوا موضع رعاية خاصة. وقد انتقلت الدبلوماسية اليونانية إلى اللاتينية وإلى اللغات الأوروبية ثم إلى اللغة العربية. وللإشارة إلى إدارة وتوجيه العلاقات الدولية استخدمت كلمة المفاوضة، واستخدمت لفظ سفارة؛ للإشارة إلى الهيئة التي تقوم بهذا العمل.

والدبلوماسية بالمفهوم الفرنسي تعني المبعوث أو المفوض[47]؛ أي الشخص الذي يرسل في مهمة (أما كلمة سفير، خادم، فهي لقب يمنح فقط لممثلي الملوك)[48]. ولم تدخل لفظة الدبلوماسية في المعجم الدولي إلا منذ أواسط القرن السابع عشر، عندما حلت محل لفظة"المفاوضة".

وقد تطور مدلول"الدبلوماسية" مع الزمن؛ وأصبح يشير إلى معان مختلفة؛ فهو يستعمل اليوم إما دلالة على النهج السياسي في زمن معين [49] فيقال مثلاً: لقد تطورت الدبلوماسية الروسية

في القرن الحالي،وأصبحت غير ما كانت عليه في القرن الماضي،وإما للدلالة على اللّباقة والكياسة والدهاء التي يتحلى بها شخص ما بالنسبة إلى علاقاته مع الغير، فيقال مثلاً: إن فلاناً يتحلى بدبلوماسية رفيعة، وإما للدلالة على المفاوضات وما يتبعها من مراسم، فيقال: إن هذه المعضلة الدولية مفتقرة إلى حل دبلوماسي، أوقولنا: حل المنازعات بالطرق السلمية؛ أي عن طريق المفاوضات والاتصالات بمعنى عدم اللجوء إلى العنف.

وتستعمل بمعناها الواسع حين الإشارة إلى التاريخ الدبلوماسي لدولة ما، أو لفترة زمنية معينة؛ لتعني التسلسل التاريخي للعلاقات الرسمية بين الدول مثل قولنا: "تاريخ فرنسا الدبلوماسي"و"تاريخ العرب الدبلوماسي"، والخطاب الإلهي وقِدَمه؛ كونه يعتبر أول وأقدم خطاب دبلوماسي تتأسس عليه كل الخطابات الدبلوماسية على الإطلاق.وتستعمل الدبلوماسية بمعنى ضيق كصفة لبعض المصطلحات مثل المراسلات الدبلوماسية والحصانات والامتيازات الدبلوماسية.

وتستعمل خطأً كمرادفٍ للسياسة الدولية أو العلاقات الدولية أو السياسة الخارجية. والدبلوماسية تستعمل مرادفاً للمفاوضة، حتى قيل في تعريف الدبلوماسية إنها فن المفاوضات، وهذا غير صحيح، لأنه استثنى الوظائف الأخرى للدبلوماسية مثل التمثيل والاتفاق ورعاية المصالح.

وتستعمل للدلالة على مهنة الممثل الدبلوماسي الذي يقوم – على حد تعبير (أرنست ساتو) – بمهمة "التوفيق بين مصالح بلاده ومصالح البلاد المعتمد لديها والذود عن شرف وطنه والسهر على تنمية الوعي الدّوليّ"[50] وهذا المعنى الأخير للدبلوماسية هو الذي يتجاوب مع المعنى الأصلي للفظة "الدبلوماسية"، وما "الدبلوما" إلا "كتاب الاعتماد" الصادر في يومنا هذا عن رئيس الدولة والذي يتسلح به الممثل الدبلوماسي حتى يتمكن من مباشرة مهامه لدى الدولة المضيفة"[51].

والدبلوماسية في اللغة العربية تعني (كتاب) للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة بينهم والتي تمنح حاملها مزايا الحماية والأمان[52] . وكلمة سفارة تستخدم عند العرب بمعنى الرسالة أي التوجه والانطلاق إلى القوم، بغية التفاوض وتشتق (كلمة سفارة من سفر) أو

(أسفر بين القوم إذا أصلح) و(كلمة سفير تدلّ على من يمشي بين القوم في الصلح أو بين رجلين)[53].

وقد تطلق عبارة"اللغة الدبلوماسية" للدلالة على ثلاثة معان مختلفة[54]:

1. فهي تفيد ذلك النوع المعروف من التعبير الرقيق الذي يخفي في طياته معاني كثيرة، والذي يساعد الدبلوماسيين على تداول العبارات والمجاهرة بالحقائق مع الحرص على مراعاة شعور الغير وعدم جرح عاطفته وكرامته.
2. وهي تفيد بمقتضى معناها الثالث العبارات الفنية التي أصبحت مع الزمن مألوفة الاستعمال لدى مختلف دول العالم وفي المحافل الدولية.
3. وقد تفيد اللغة الفعلية التي يستخدمها الدبلوماسيون من مختلف الجنسيات في محادثاتهم أو مفاوضاتهم أو مراسلاتهم بعضهم مع بعض.

اللغة الدبلوماسية كتعبير رقيق:

يعرف "ارنست ساتو" الدبلوماسية بأنها "استخدام الذكاء واللباقة في إدارة دفة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة"[55].

وهم ينصحون الدبلوماسي بأن يكون قليل الكلام كثير الإصغاء؛ حتى إذا ما أضطر إلى التعليق، أو الإجابة على كلام محدثه وجب أن يكون جوابه محكماً، ورأيه سديداً، وألا يدلي به إلا بعد تفكير عميق. كان مترينخ يتقن سبع لغات ومع هذا فقد قيل عنه " إنه يتقن الصمت في اللغات السبع"[56]. وإذا ما أتيح للدبلوماسي التفاوض، عليه أن يعرض الموضوع بشكل تدريجي فيقف عند الحد الذي يضمن له معرفة استعداد محدثه لقبول ما يعرضه، وعندئذ يغير مجرى الحديث بالنسبة لما يشاهده على وجه مخاطبه من علامات الاستحسان أو الاستهجان"[57].

ومن أهم أساليب المفاوضة أن يعرض المفاوض أفكاره على مراحل بحيث يجزئ الصعوبة ويحصل على موافقة الطرف الآخر على مختلف الأجزاء تباعاً.

وقد أدت "اللباقة" الدبلوماسية إلى استعمال لغة خاصة؛ فعندما يقول الدبلوماسي: "نعم" يعني ذلك: "ربما"، وعندما يقول: "ربما" يعني بذلك: "كلا"، أما إذا قال: "كلا" فإنّه يكون قد تخلى

عن الصفة الدبلوماسية. وقد قيل إن: "الدبلوماسية هي أن تعمل وتقول أتفه الأشياء بأجمل أسلوب". وقيل إن: "الدبلوماسي هو الرجل الذي يفطن لعيد ميلاد سيده ولكنه ينسى السن الذي بلغه"[58].

– وإذا قال الدبلوماسي: "إن حكومتي ترى حيال هذا الأمر أنها مضطرة لإعادة النظر بدقة في موقفها" فذلك يعني أن الصداقة بين البلدين أو شكت تنقلب إلى عداوة.

– وإذا قال الدبلوماسي: "إن حكومتي ترى حيال هذا الأمر تحفظات صريحة بهذا الشأن": فذلك يعني: أن حكومته لا تسمح بالأمر.

– وإذا قال: "إن حكومتي ستضطر حيال هذا الأمر إلى مراعاة مصالحها الخاصة، أو "إن حكومتي تدعي بحق حرية التصرف: فذلك يعني أن حكومته تبحث في قطع العلاقات.

– وإذا قال:إن حكومتي ستعتبر هذا العمل غير ودي فمعنى ذلك: أن حكومته تهدد بالحرب.

– وإذا قال: بأنه يرفض مضطراً تحمل تبعات النتائج " فإن ذلك يعني: بأنه على وشك إثارة حادثة قد تؤدي إلى نشوب الحرب.

– وإذا قال: إن حكومتي ترجو أن يصلني جوابكم قبل الساعة ..... من يوم ..... الجاري عندئذ تعتبر رسالته كإنذار.

وكثيراً ما تحدد مدة لرجال السلك الدبلوماسي، عندما تتخذ الدولة المضيفة قرار طرد بحقهم، ومع هذا فاللغة الدبلوماسية تقضي باستعمال منتهى الأدب في صياغة قرار الطرد، وفي أساليب تنفيذه. فالحكومة تكتب عندما ترغب في طرد سفير معتمد لديها لدولته:"إن الحكومة ... تكون ممتنة لو غادر السفير البلاد خلال أربع وعشرين ساعة"[59].أما الفائدة من هذه الاصطلاحات التقليدية التي قدمنا لها بعض الأمثلة، فهي للمحافظة على جو الهدوء، ومساعدة الساسة على تبادل الإنذارات الخطيرة دون حدوث سوء تفاهم بينهم بقدر الإمكان. ولكن المحظور منها أنها كثيراً ما تغرر الغير بغموضها، وبخاصة عامة الناس الذين قد لا يعيرونها الاهتمام الذي تستحقه في بعض الأحيان، ويغالي البعض في هذا الغموض إلى حد الخطورة، مثال ذلك ما ورد في تقرير لرئيس بعثه عن أحد موظفيه أرسله إلى وزارة الخارجية ذاكراً عن ذلك الموظف ما يلي:"أخبركم بكل أسف بأنه لا يعطي صحته الاهتمام الذي نصح به الأطباء". وفي الحقيقة كان

الموظف المشار إليه في آخر رمق من الحياة يتلوى على فراش الموت بسبب إدمانه على معاقرة الخمر، مما لا يمكن استخلاصه من العبارة الواردة في حقه[60].

وعلى كل حال يمكن القول إن فوائد "اللغة الدبلوماسية" تفوق بكثير محاذيرها، ولذلك فإن الدول ما زالت شديدة الحرص على التزامها بها في علاقاتها المتبادلة الرسمية. أما الإخلال الواقعي الذي يأتي على لسان بعض المسئولين لقواعد الأدب الدبلوماسي والأعراف الدولية، فلا يؤبه به، وهو حقاً مدعاة للأسف والحزن.

لغة الاستعمال في الدبلوماسية تاريخياً:

اللغة الأكادية: تشير نتائج الحفريات التي أجريت في مناطق شاسعة من الشرق القديم أن أول لغة انتشرت في العالم القديم كانت اللغة الأكادية؛إذ أصبحت لغة التفاهم بين الشعوب اعتباراً من عام (2350 ق.م)، وظلت كذلك حتى القرن السابع ق.م، وقد دونت بهذه اللغة العديد من المعاهدات والاتفاقيات. وقد انتشرت اللغة الأكادية في مصر وكل الشرق القديم[61].

اللغةالآرامية: تعتبر اللغة الآرامية أول اللغات المكتوبة في منطقة مهد الحضارات (شرق البحر الأبيض المتوسط)، وكما يقول المؤرخون عنها: إنها كانت اللغة المسيطرة نظراً لسهولتها من جهة، وكتابتها على الرق، ومن جهة أخرى لموقع الآراميين الجغرافي في الوسط بين الحضارات المختلفة الأخرى، الأمر الذي جعل من الآراميين المركز الوسط للتجارة، فأصبحت لغتهم هي لغة التجارة والمعاملات المرافقة لها، واستمرت هيمنة هذه اللغة على باقي شعوب المنطقة حتى الاحتلال الإغريقي، فحلت لغتهم إلى جانب اللغة الآرامية واندثرت هذه الأخيرة مع الحضارات السابقة بعد مولد المسيح [62].

اللغة الإغريقية: كان لليونان أثر كبير في إنشاء علم الدبلوماسية، وكذلك فإن كتب التاريخ تتحدث عن أن لغتهم أصبحت هي اللغة الدولية الثالثة على صعيد الترتيب الزمني بعد الأكادية والآرامية، وذلك من خلال الاحتلال الإغريقي للشرق الأدنى القديم،مع فتوحات الإسكندر الكبير[63]، وقد أصبحت لغة التفاهم بين (مركز القوة) وباقي الشعوب الأخرى، ولغة الفلسفة والتاريخ والمعرفة والثقافة وهكذا استمرت حتى انهيار الحضارات الإغريقية وظهور الإمبراطورية

الرومانية وحلول اللغة اللاتينية مكانها، حيث أصبحت هي اللغة الدبلوماسية الأولى كما يقول أحفاد الرومان اليوم، من منطلق أن دراساتهم التاريخية لمختلف العلوم تعود جذورها إلى الإغريق ومن ثم الرومان، وما زالت هاتان اللغتان تدرسان حتى اليوم في جامعات الغرب والشرق على السواء[64].

اللغة اللاتينية: بعد انهيار الدولة العربية الإسلامية وتقسيمها إلى دويلات، ومن ثم خروج العرب من الأندلس، انتهت اللغة العربية كلغة دبلوماسية_ وهذا ما سنأتي إليه لاحقاً_ وبقيت اللاتينية هي اللغة الدبلوماسية الوحيدة السائدة، وقد حظيت اللغة اللاتينية بهذا التكريم كونها لغة البابا والإمبراطور، أي لغة الكنيسة الكاثوليكية التي هيمنت هي وأتباعها على كامل حوض البحر المتوسط وأوروبا [65].

وعندما بدأت تنهار الإمبراطورية وتنسلخ أطرافها عنها وتشكل دولاً مستقلة بدأت بعض من لهجاتها المحلية تأخذ شكل اللغة المستقلة بذاتها كالإسبانية والفرنسية والإنجليزية .... الخ، إلا أنها، أي دول أوروبا، حافظت على اللغة اللاتينية كلغة للكتابة والتخاطب فيما بينها، واستمرت هذه الوضعية حتى منتصف القرن الثامن عشر، حيث انهارت السلطة البابوية وانهارت معها اللغة اللاتينية، لتحل مكانها إحدى لهجاتها وهي اللغة الفرنسية.

اللغة الفرنسية: سادت في عصر النهضة اللغات اللاتينية والإسبانية والإيطالية وبعض الشيء التركية. وقد أخذ الفرنسيون منذ ذلك الحين يبذلون جهوداً ليجعلوا من لغتهم الخاصة لغة عامة للدبلوماسية. إلا أنهم واجهوا مقاومة عنيفة من جانب الدول الكبرى. ولذلك فقد حررت معاهدة"اوترخت" باللغة اللاتينية في مطلع القرن الثامن عشر (1713). ولما كتبت معاهدة "اكس لا شابل" باللغة الفرنسية في منتصف القرن الثامن عشر (1748) ألحقت بها مادة خاصة نصت على عدم اعتبار هذا العمل سابقة يجب السير بموجبها في المستقبل[66].

وقد أصرت الدول الأخرى على مراعاة مثل هذه التحفظات لدى توقيعها معاهدة "باريس" (1763) ومعاهدة "فرساس" (1783) وحتى في الصك النهائي لمؤتمر"فينا "(1815)[67].

ولكن اللغة الفرنسية سيطرت على الدبلوماسية العالمية بدون منازع خلال القرن التاسع عشر، فحررت بها جميع المعاهدات الهامة أمثال معاهدات "فينا" (1815) ومعاهدة" باريس"

(1856) ومعاهدتا "لاهاي" (1899) و(1907). وبقيت الحال هكذا حتى مؤتمر باريس الذي اختتمت به الحرب العالمية الأولى فوضعت معاهدة "فرساي" باللغتين الفرنسية والإنجليزية دون أن يشار فيها إلى أفضلية أحد النصين.

ولم يقتصر استعمال اللغة الفرنسية على تحرير المعاهدات، وعلى التكلم بها في المؤتمرات، بل تعداه إلى المحادثات الدبلوماسية العادية، فأصبحت اللغة الفرنسية لغة الدبلوماسية الوحيدة تقريباً، حتى إبرام معاهدة "فرساي"، وكانت جميع الكتب الرسمية والمذكرات والمحادثات بها حتى في البلاد الإنكلوسكسونية.

وبالإضافة إلى كون اللغة الفرنسية لغة المراسلات الدبلوماسية في أوروبا، دخلت اللغة الفرنسية كل بيت من بيوت أوروبا كلغة للعلم والثقافة والفنون، وأصبحت اللغة التي يتخاطب بها أبناء الطبقة الأرستوقراطية في كل دول أوروبا بما في ذلك الإمبراطورية الروسية وحتى مصر والمغرب. وما زالت اللغة الفرنسية وحتى يومنا هذا هي لغة المصطلحات الدبلوماسية[68].

اللغة الإنجليزية:

لم يسلم البريطانيّون، كقوة أوروبية كبرى ناشئة آنذاك، بأن تكون لغة جيرانهم الفرنسيين هي اللغة الدولية الوحيدة، فبذلوا الكثير من الجهد من أجل إدخال لغتهم شريكًا في الحياة الدولية إلى جانب اللغة الفرنسية، وفرضوا على الدبلوماسيين الأجانب المعتمدين لديهم التخاطب معهم بالإنكليزية عوضاً عن الفرنسية، وكذلك فرضوا على مبعوثيهم في الخارج الإصرار على اعتماد اللغة الإنكليزية في التعامل معهم من قبل الجهات الرسمية في البلدان المعتمدين لديها.

ولكن من جعل الإنكليزية لغة دولية لم يكن الإنكليز بل الولايات المتحدة الأمريكية؛ فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وخروج الأخيرة من عزلتها، ومشاركتها في المؤتمرات الدولية التي عقدت بعد الحرب العالمية، وبخاصة مؤتمر الصلح في باريس (1919) صيغت القرارات الصادرة عنه باللغة الفرنسية والإنكليزية جنبا إلى جنب وعلى قدم المساواة.وقد اعتبرت اللغتان الفرنسية والإنكليزية لغتين أصليتين في عصبة الأمم[69].

ومع الانهيار الفرنسي نتيجة الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية، وبداية انحسار إمبراطوريتها الاستعمارية، وتغيير موازين القوى لصالح الولايات المتحدة الأميركية التي أصبحت سيدة الغرب، بصفتها أقوى وأغنى دولة في العالم، وقيام منظمة الأمم المتحدة الّتي أصبح مقرها في مدينة نيويورك [70].

دفعت كل هذه العوامل اللغة الإنكليزية لتصبح اللغة الدبلوماسية الأولى في العالم، حيث لا زالت حتى يومنا هذا.

عدة لغات رسمية للدبلوماسية

لقد اعترفت شعوب العالم بدوله ومنظماته بست لغات عالمية يتم التخاطب بها في اللقاءات والاجتماعات الرسمية الدولية وهي الإنكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والصينية والعربية [71] ، ومع حصول العديد من المستعمرات السابقة على استقلالها نتيجة الحرب العالمية الثانية، والنضال التحرري الذي خاضته شعوب العالم ضد القوى الاستعمارية، وزيادة الوعي وانتشار الثقافة، سعت العديد من هذه الدول للحفاظ على تراثها وحضارتها، ومن بين ما تمسكت به هو لغاتها الوطنية، ومن أجل ذلك أصبح مبدأ من مبادئ العمل الدبلوماسي؛ أن يعرف الدبلوماسي لغة الأمة التي سيبعث إليها ليكون ممثلاً لبلاده فيها، أو إذا لم يتمكن من ذلك أن يحتفظ بمترجم يلازمه في لقاءاته ليترجم من لغته القومية إلى لغة البلد المعتمد لديه. ولذلك لم تعد اللغة حاجزاً في الممارسة الدبلوماسية، فقد حلت الترجمة الشفوية والآلية هذه المعضلة وجعلت الحياة الدبلوماسية أكثر سهولة ويسرًا مما كانت عليه في السابق [72].

وماذا بالنسبة للغة التي تستعمل في المؤتمرات وصياغة المعاهدات؟

تعترض المؤتمرين والمفاوضين منذ البدء قضية اختيار اللغة التي ينبغي استعمالها في المفاوضات وفي صياغة المعاهدات. لقد كانت هذه القضية تثير مشاكل عديدة في الماضي إلا أنها لاقت في أيامنا الحلول الآتية:

_ إذا كان للدول اللغة ذاتها؛ زالت المشكلة، واستعملت هذه اللغة المشتركة. وعلى هذا يلجأ للإنكليزية لصياغة المعاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإلى الفرنسية لصياغة هذه المعاهدة بين فرنسا من جهة وبلجيكا وسويسرا من جهة أخرى، وإلى البرتغالية بين البرتغال والبرازيل، والى اللغة العربية في المعاهدات التي تعقد بين الدول العربية[73] .

أ) أما إذا كان للدول لغات مختلفة فيصار إلى أحد الحلول الآتية:

– فقد تتفق هذه الدول على أن تصوغ المعاهدة بلغة واحدة، وهذا أفضل الحلول. وقد شاع هذا الأسلوب في القرن الثامن عشر حيث اعتبرت الفرنسية اللغة المختارة في الدبلوماسية كما أسلفنا.

–وقد تتفق الدول على وضع نص المعاهدتين بلغتين مختلفتين فأكثر مع إعطاء الأولوية لإحداها، وهذا الحل لا يخلق أيضاً صعوبات في التطبيق.

–وقد تتفق الدول على صياغة المعاهدات بلغات مختلفة على قدم المساواة دون أن تعطي الأولوية لإحداهما. وعلى هذا النهج صيغت معاهدة"فرساي" في عام (1919م) باللغتين الفرنسية والإنكليزية على قدم المساواة، وكذلك ميثاق الأمم المتحدة صيغ بخمس لغات رسمية للمنظمة وهي الإنكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والصينية على قدم المساواة أيضاً[74].

ومن المسلم به أن هذا الحل الأخير يزيد إلى درجة قصوى في حدة الخلافات التي قد تنشأ عن تفسير المعاهدات، كما أن من شأنه أن يتطلب أحياناً مفاوضات جديدة لصياغة نص جديد يضع حداً لخلاف وجهات النظر في الموضوع[75].

اللغة العربية: مع حلول القرن السابع الميلادي حلت اللغة العربية إلى جانب اللغة اللاتينية، وطغت عليها في القرن التاسع، نظراً لأنها لغة القرآن الكريم، ولأنها اللغة الرسمية للدولة الإسلامية التي امتدت رقعتها من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، هذا إلى جانب كونها لغة العلوم والحضارة في ذاك الوقت. وعليه باستطاعتنا القول بأن اللغتين العربية واللاتينية هما لغتا الدبلوماسية السائدتان حتى مطلع العصر الحديث.

لغة الجسد:

تعد الأهم علي الإطلاق وهي تتلخص تحت مفهوم مهارات الاتصال لدى المفاوض أياً كانت لغته ودولته، فهي من مستجدات التفاوض التي تلعب دوراً رئيساً في نجاح العملية التفاوضية، أو فشلها،ومهارات الاتصال لها عدة أساليب للاتصال؛ سواء أكانت لفظية أم غير لفظية، ويكون ذلك من خلال المقابلة[76].

فالاتصال غير اللفظي يتم كالآتي:

1) شكل المقابلة: المظهر. أسلوب التحية. أسلوب الكلام.
2) حركات الجسم: طريقة الجلوس. حركات الأيدي والجذع. الإشارات.
3) تعبيرات الوجه وما توحي به من:

- حركة الشفاه. ـ الابتسامة ونوعها.
- الترنيم بكلام غير مسموع. ـ الزفرات والتنهد.

4) خلجات الوجه والرموش وحركة العين والحاجب:

- التركيز بنظرة معينة للآخر في أثناء التحدث في نقاط مهمة.
- كثرة وتعدد حركة العين وتشتتها.

أما الاتصال اللفظي فيتم كالآتي:

- اللغة: أ- سواء كانت عامية أم فصحى. ب- صعوبة الكلمات والمصطلحات المستخدمة. ج- سلامة الصياغات والعبارات والجمل.
- الصوت: أ- نبرة الصوت. ب- ارتفاعه. ج- دقة الوضوح والعمق.
- **أسلوب التحاور والتحدث:**

لم تقتصر مهارات الاتصال على الطرف الآخر، بل هناك الاتصال الأفقي بين أعضاء الفريق أنفسهم، ويتوقف ذلك على وجود بعض الأبعاد الّتي لا بد من مراعاتها منها:

أ- مدى الروح المعنوية للفريق المتفاوض. ب_اتجاهات أفراد الفريق نحو القضية.

ج- التجانس النفسي والتكامل أيضاً في نفس الوقت بين أعضاء الفرق، على الرغم من وجود فروق فردية.

إن التواصل بين أطراف التفاوض لم يكن فقط من خلال لغة الكلام المنطوق، بل من خلال أدوات أخرى كـ " **الصمت، والتغيرات في ملامح الوجه ، وحركات بعض أجزاء الجسم** ، وغيرها من الإيماءات المختلفة . ولكل حركة من الحركات الصامتة يعبر بها المفاوض عن ما بداخله من قلق أو استرخاء، أو قبول أو رفض، فالمفاوض قد يعبر ما بداخله بالكلام المنطوق بخلاف ما بداخله ، ولكن التغيرات النفسية والفسيولوجية تظهر ما بداخله ويدركها المتمرس، ودقيق الملاحظة [77].

يقول الشاعر :

تظل في قلبهِ البغضاءُ كامنة فالقلب يكتمها والعين تبديها مصدر[78].

ولقد فصّل مفتاح السويسي الفرجاني[79] الحديث عن لغة الجسد ،وسنذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

- الدق بالأصابع على الطاولة: علامة قلق .
- النظر للأعلى أثناء حديث الطرف الآخر: تعني عدم قبول ما يقال .
- الاندفاع للخلف على المقعد وضم اليدين على الصدر: تعني عدم الرضا.
- وضع المرفقين على الطاولة بشكل عمودي وأصابع اليدين تلامس بعض:تعني الاستعداد للحديث .
- وضع المرفقين على الطاولة مع اتجاه الكفين لأعلى : تعين الاستفسار عن شيء .
- لمس العين بالسبابة والنظر للأسفل: تعني أنه يخفي شيء أو الاستفادة من الوقت؛ للتفكير للخروج من المأزق .
- مرفق اليمنى على الطاولة والجبهة تستند على الإبهام والسبابة مع النظر للأسفل : تعني التفكير بعمق .
- السبابة اليمنى تلامس جانب الأنف مع حركة العينين إلى اليسار : تعني وجود مشكلة تبحث عن حل .
- حركة السبابة على خلفية الرقبة : تعني فيه مشكلة .
- خلفية اليد تلامس الفم مع حركة العينين إلى اليسار:دلالة على التفكير،وتخيل شيء ما .
- اليد اليمنى مفتوحة تلامس الفم والجانب الأيسر من الوجه : تعني فيه شك فيما يقال .
- ملامس أصابع اليد للرقبة : تعني ليس كل شيء على ما يرام .
- السبابة والأوسط على الفم والنظر نحو المتحدث: تعني التحفظ على الكثير مما يقال.
- قبضة اليد اليمنى أسفل الذقن والسبابة تلامس الفم :تعني القلق ، ولديه ما يقول .
- حك الرأس من الخلف :تعني لقد طال الوقت ، وأصبح الحديث مملاً .
- سحب خلفية الأذن للأمام بالإبهام والسبابة والوسطى : تعني صعوبة الاستماع .
- ملامسة خلفية الأذن : تعني الشعور بعد الارتياح .
- ضم الذراعين على الصدر : تعني الانغلاق على الآخر .
- حك أبط الجانب الأيمن : تعني لا حيلة له في تقديم المساعدة .

- النظر للساعة من وقت لأخر : يعني الوقت انتهى .
- المصافحة مع سحب اليد : تعني فرض السيطرة .
- الضغط عند المصافحة : قد تعني إفراط في العاطفة إذا كانت هناك معرفة سابقة أة إظهار القوة للآخر .
- المصافحة مع الليونة الزائدة : تعني عدم الاهتمام .
- التأشير بالسبابة لشخص ما : تعني ممارسة القوة .
- قبضة اليد تحت الذقن والسبابة عمودية تلامس الفم : تعني أنه يرغب في قول شيئاً ما .
- الاندفاع للخلف مع انتفاخ الأوداج مع الزفير : تعني المداولات متعثرة جداً .

كل هذه الإيماءات وغيرها، تختلف معانيها من ثقافة إلى أخرى، ولكن قد تكون بعض هذه الإيماءات لا تعني شيئاً؛ لأنها عادات عقل، تعوّد الإنسان على تكرارها دون أي معنى .

ومن ثم لا تكفي حركة الجسد لإدراك المضمون، وإنما وجب اقترانها بالتغيرات الفسيولوجية الظاهرة على الوجه والعينين. فالمصافحة معروفة في كل الثقافات، ولكن تأثيرها يكون إيجابياً عندما ترافقها ابتسامة خفيفة بخلاف المصافحة مع جمود الوجه،وكل ما سبق يندرج تحت ما يسمى سميولوجيا اللغة أي لغة الإشارة.

(الدبلوماسية اصطلاحا):

لقد ذكر لنا د. سعيد محمد أبو عباه في كتابه (الدبلوماسية _تاريخها، مؤسساتها أنواعها قوانينها)،عدة تعريفات اصطلاحية للدبلوماسية [80] فقال:

– عرف الهنود الدبلوماسية منذ ثلاثة آلاف سنة بقولهم: "إنها القدرة على إثارة الحرب وتأكيد السلام بين الدول".

– أرنست ساتو قال: "بأن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقبلة".

– وعرفها شارل دي مارتينس: "الدبلوماسية هي علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول، وبمعنى أخص هي معنى وفن المفاوضات".

– بينما تشارل كالفو عرفها بأنها: "علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول الناتجة عن المصالح المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي العام ونصوص المعاهدات والاتفاقيات".

– أما "ريفيه" فيرى أنّ:"الدبلوماسية هي علم وفن تمثيل الدول والمفاوضة".

– تعريف فوديريه: "الدبلوماسية هي فن تمثيل السلطات ومصالح البلاد لدى الحكومة والقوى الأجنبية، والعمل على أن تحترم ولا تنتهك ولا يستهان بحقوق وهيبة الوطن في الخارج، وإدارة الشؤون الدولية، وتوحيد ومتابعة المفاوضات السياسية حسب تعليمات الحكومة" .

–أما انتولوليتز فعرفها بأنها: "مجموعة المعرفة والفن اللازمين من أجل تسيير العلاقات الخارجية للدول بشكل صائب".

–تعريف هارولد نيكلسون: "الدبلوماسية هي توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، والأسلوب الذي به يدير السفراء والمبعوثون هذه العلاقات، وعمل الرجل الدبلوماسي أو فنه."

–كذلك هنري كيسنجر قال بأن الدبلوماسية: "هي تكييف الاختلافات من خلال المفاوضات".

– تعريف جورج كينان: "الدبلوماسية عملية الاتصال بين الحكومات".

– تعريف دي إيرثى وأوسهيا: "الدبلوماسية هي فن تطبيق مبادئ القانون الدبلوماسي".

_ تعريف فيليب كاييه: "الدبلوماسية هي الوسيلة التي يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي لتسيير الشؤون الخارجية بالوسائل السلمية وخاصة من خلال المفاوضات".

–تعريف د. عدنان البكري: "إن الدبلوماسية عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الأخريين، وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدول".

– د. سموحي في كتابه (الدبلوماسية والبروتوكول) يعرّفها: "بفن تمثيل الحكومة، ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الأجنبية، والسهر على أن تكون حقوق البلاد مصونة وكرامتها، محترمة في الخارج، وإدارة الأعمال الدولية بتوجيه المفوضات السياسية، ومتابعة مراحلها وفقاً للتعليمات المرسومة، والسعي لتطبيق القانون في العلاقات الدولية كما تصبح المبادئ القانونية أساس التعامل مع الشعوب".وفي كتابه (الدبلوماسية الحديثة): "الدبلوماسية هي مجموعة من القواعد والأعراف، والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول، والمنظمات

الدولية، والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات" [81] أما د. علي حسين الشامي فيرى أنّ:"الدبلوماسية هي علم وفن إدارة العلاقات بين الأشخاص الدوليين، وهي مهنة الممثلين الدبلوماسيين، أو الوظيفة التي يمارسها الدبلوماسيون، وميدان هذه الوظيفة هو العلاقات الخارجية للدول والأمم والشعوب[82].

– تعريف مأمون الحموي: إن الدبلوماسية هي ممارسة عملية لتسيير شؤون الدولة الخارجية وهي علم وفن،علم لما تطلبه من دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة ومنطوق تواريخها ومواثيق معاهداتها من الوثائق الدولية في الماضي والحاضر، وهي فن لأنه يرتكز على مواهب خاصة عمادها اللباقة والفراسة وقوة الملاحظة،ومنطلق هذا وذاك التمكن من لغة التفاوض[83].

وتعد المفاوضات الدبلوماسية من أهم موضوعات الدبلوماسية، في القانون الدولي العام بل أن بعضهم يعرف الدبلوماسية "بأنها فن المفاوضات"[84]. والمفاوضات من أولى الوسائل الدبلوماسية لتسوية المنازعات الدولية التي عرفتها البشرية،فهي أقدم الوسائل السلمية،لأنها تضع الأطراف المتنازعة وجهاً لوجه لتسوية منازعاتهم بصورة مباشرة دون تدخل أي طرف آخر[85].

تعريف معاوية بن أبي سفيان: "لو أن بيني وبين الناس شعره ما انقطعت، إذا أرخوها شددتها وإن شدوها أرخيتها"، وهذا ما سنفصل فيه لاحقاً كونه موضوع الدراسة وأساسها.

المفاوضات وتاريخيتها:

لم تستخدم كلمة المفاوضات بالمعنى الاصطلاحي الحالي في الشريعة الإسلامية. فقد ترجمت كلمة Negotiation من قبل المعربين إلى المفاوضة، وهي لا تعطي المعنى المطلوب لها في القانون الدولي المعاصر[86]، لأن كلمة المفاوضة في اللغة العربية من الفعل فوض، أي فوض أمره إلى غيره لقوله تعالى ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾[87].

وإذا كان مصطلح المفاوضات لم يرد في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة،بالمعنى المعرب والمستخدم حالياً،إلا أن الشريعة الإسلامية عرفت مفهوم المفاوضات بالمعنى الدقيق

والسليم؛ فقد عبر عن المفاوضات في القرآن والسنة النبوية بالحوار أو الجدل أو المباهلة أو المحاججة [*] .

فصاحة لغة المفاوض ومعرفته للغة الطرف الآخر.

لقد فصّل حسين الفتلاوي في كتابه "تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ". الحديث حول لغة المفاوض، وذكر أنها من المسلمات التي يجب أن تتوفر في المفاوض وهي؛أن يكون فصيح اللسان سليم اللغة، تمكنه فصاحة لسانه من التعبير عن أفكاره بصورة واضحة، وأن ينقل المطلوب للطرف الآخر بيسر وسهولة. وأن يستخدم الألفاظ والمعاني المناسبة بحسب فهم وإدراك المرسل إليه وقدرته على الفهم، ويستخدم الكلمات الفصيحة الجميلة التي تجذب السامع إليه ويستمتع بأقواله، ذلك أن ما يقوله المتفاوض تترتب عليه التزامات؛ فلابد من أن تكون كلماته تنطبق مع ما يهدف إليه وتعبر عن أفكاره [88] .

---

*أولا: الحوار لغة مراجعة الكلام في المخاطبة.. يراجع: لسان العرب لابن منظور ج1ص751.

واصطلاحاً هو أن يتناول الحديث طرفان فاكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف نتيجة وضع لا يقع أحدهم ويراجع أيضاً الشيخ عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع ، ص 18.

والحوار القرآني هو أسلوب يحكي محاورة كلامية بين طرفين هادفاً إلى معان إسلامية مقصودة ومحددة وقد قام الحوار القرآني على الصفات الآتية :

1- استعمال الحجة الفعلية أو الجدل العقلي .
2- الاهتمام بالحوار الأخروي أو الوصفي .
3- استعمال السؤال والجواب .
4- الاعتماد على الحوار القصصي .

ثانياً: الجدل : دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ، يقصد به تصحيح كلامه وهو خصومة في الحقيقة ، وهو علم يقتدر به على إبطال الحق وإحقاق الباطل ، وقد وردت سورة في قرآن الكريم أطلق عليها سورة المجادلة .

ثالثاً المباهلة : تعني الملاعنة وهي وسيلة حاسمة للمفاوضات لا بد أن تنتهي إلى إذعان أحد الأطراف لطرف الآخر ، حيث يتفق الطرفان على الملاعنة وذلك بأن تكون لعنة الله على كل من يرفض ما يتوصل إليه الطرفان من إحقاق الحق بعد أن يتبين لهما الحق من الباطل .

رابعاً : المحاججة : وردت المحاججة في العديد من الآيات منها قوله تعالى :(لما يتحاجون في إبراهيم) والمحاججة هنا تأتي بمعنى الكلام الذي لا يستند على العلم وإنما يستند على الجهل والتعصب . يراجع أبي القاسم الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج1 دار الفكر بيروت 434.

فسلاح الدبلوماسي لسانه الفصيح، فكلما ملك اللسان ملك زمام الموقف، واستطاع التعبير عن مرسله، وكسب المعركة لصالحه، ولهذا فإن الدول تهتم بتثقيف دبلوماسيّيها لغوياً، ولقد تختار لهذه المهمة ممن يجيدون فنون اللغة وأدبها،خاصة إذا تعدد المرسل إليهم واختلفت ثقافتهم ومشاربهم ونزعاتهم، فالدبلوماسي الناجح هو الذي يستطيع الولوج والنفاذ إليهم كلاً بحسب مقامه ومقدرته، فيتكلم ويحاور قلوب الناس على قدر اتساع هذه القلوب واستجابتها وقدرتها على الاستيعاب والفهم، بحيث لا يشذ عنه شاذ ولا يند عنه ناد، فلا يتكلم مالا يفهم، ولا يفصل ما يجب أن يوصل، وأن يؤديَ المهمة على الوجه الأكمل بدون إسفاف أو اختزال.

وقد كان النبي محمد ﷺ أفصح أهل الأرض، وكان عذب الكلام سريع الأداء، حلو المنطق،يأخذ حديثه بالقلوب، ينطق بكلام مفصل مبين، يستطيع السامع أن يعيد كلماته، لأنه ليس مسرعاً ولا متقطعاً تتخلله فترات السكوت . وقالت عائشة رضي الله عنها:"ما كان رسول الله يسرد سردكم هذا، ولكن يتكلم بكلام مبين يبينه ويفصله فيحفظه من يسمعه"[89] وكان ﷺ يعيد الكلام ثلاثاً[90].

ويتضح مع هذا العرض أن النبي محمد ﷺ وضع ضوابط للمفاوض تتجسم فيما يأتي:

1- سرعة أداء الكلام، ولا يقصد بالسرعة في تواتر الكلمات، وإنما سرعة الإجابة والبديهة.
2- التفصيل المبين، فلا يخلط الكلمات بعضها مع بعض، وإنما يفصل كل كلمة بعضها عن البعض الآخر.
3- الكلام بهدوء بحيث يستطيع السامع أن يعيده.
4- غير متقطع الكلمات.
5- تتخلل الكلام فترات سكوت، وهي فترات التأمل للمتكلم وللمستمع.
6- إعادة الكلمات المهمة لثلاث لكي يحفظها المستمع.

وقد كان النبي محمد ﷺ فصيح اللغة، وقد عبر عن نفسه بهذا، فقد روي عنه أنه قال:"أنا أفصح العرب"، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا . قال: " كانت لغة إسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل فحفظنيها"[91]،وعن علي كرم الله وجهه أنه قال: قلنا يا نبي الله نحن بنو أبٍ واحدٍ، ونشأنا في بلدٍ واحدٍ، وأنك تكلم العرب

بلسان ما نفهم أكثره . فقال:"إن الله عز وجل أدبني فاحسب تأديبي، نشأت في بني سعد بن بكر"، وقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم، فما سمعت أفصح منك، قال ﷺ:" أدبني ربي ونشأت في بني سعد"[92].

ويتضح من ذلك أن الصحابة، وهم من أبناء القبائل العربية، ولهم الاطلاع على تفاصيل اللغة العربية كانوا منبهرين من فصاحة النبي ﷺ التي كان مردها إلى عاملين، وهو الله عز وجل، وثانيها: نشأته في بني سعد ومكة.

وقد روي أن النبي محمد ﷺقال:"من تعلم صرف الكلام ليستبي به قلوب الرجال لم يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل"[93].

وقد أمر المسلمين بالامتناع عن كثرة الكلام والتكلف، أو التصنع باللفظ فقال:"إن أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون"[94]، قالوا يا رسول الله من المتشدقون قال:"هم اللذين يتكلمون بملء أفواههم مع التظاهر بالفصاحة"[95]،وفي جميع الأحوال فإن المتفاوض يجب أن يكون دبلوماسياً في كلامه، بارعاً في إدارة الحديث،متمكناً من معرفة نوايا وأهداف من يتحدث معه، ويفترض سوء النية مع من يتكلم معه ما لم يثبت العكس.

وقد أفاض العلماء المسلمون في طريقة الكلام فقال الغزالي عن اللسان: "بأنه رحب الميدان ليس له مرد ولا لجاه منتهى وحد، له في الخير مجال رحب،وله في الشر ذيل سحب فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سيق به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفى جرف هارٍ، إلى أن يضطره إلى البوار، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجو من شر اللسان إلاَّ من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلى فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته عن أجله وعاجله، وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته، وغوائله والحذر من مصادره وحبائله، وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان"[96].

وعند تعرض المفاوض إلى مواقف محرجة أثناء مفاوضاته، فمن باب الأولى أن يصمت، قال رسول الله ﷺ:"من صمت نجا"[97].وإذا كانت المفاوضات تتعلق في أمور صلح بين الناس،

أو في أمور الحرب؛ فلا ينبغي أن يعطي المتفاوض جميع المعلومات بصورة صحيحة قال رسول الله ﷺ:"رخص الكذب في ثلاث: في الحرب وفي إصلاح الناس وفي قول الرجل لامرأته"[98] .

وكتب السيرة والتاريخ قد رصدت لنا مواقف كثيرة للرسول ﷺ تظهر براعته الدبلوماسية في فض النزاعات بالحجة، والدليل؛ لإقناعهم بأن الإسلام قد جاء لتقويم الإنسان وتخليصه من التخلف والاضطهاد ورفع الظلم[99].

وتكمن براعة الدبلوماسي في إجادته للغة القوم المرسل إليهم؛ دفعاً لمحاذير كثيرة أهمها: سوء الترجمة التي تخلق حاجزاً نفسياً بين المتخاطبين، ناهيك عن الترجمة الحرفية التي لا توصل المعنى الأكيد والدقيق، أيضاً سرعة المتكلمين وعدم قدرة المترجم على المتابعة، والتركيز، وعدم سرّية المداولات إذا ما عمل المترجم لصالح جهة أخرى؛فالدقة مطلوبة، عندما يتعلق الأمر بإيصال رسالة شفوية أو مكتوبة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [100]، قيل في تفسير هذه الآية، وما أرسل رسول إلا بلغة قومه الذي هو منهم،وبعث فيهم ليبين ما أمروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة، وثم ينقلوه ويترجموه إلى غيرهم فإنهم أولى إليه بأن يدعوهم وأحق بأن ينذرهم، وذلك أمر النبي ﷺبإنذار عشيرته أولاً، ولو نزل بغير لغتهم؛ لأدى إلى اختلاف الكلمة، وإضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الألفاظ ومعانيها، والعلوم المتشعبة منهم، وما في إتعاب القرائح، وكد النفوس من القرب المقتضبة في جزيل الثواب، وقيل أن الله تعالى أنزل اللغات كلها بالعربية، ثم ترجمها جبريل عليه السلام"[101].

وقد كان النبي ﷺ يخاطب كل قوم بلسانهم "فتراه يخاطب الحضري بكلام سهل، ويخاطب البدوي بكلام وعر"[102]. قال ابن الأثير: "إنما خصائص النبي أن يكلم كل ذي لغة بلغة بلغته"[103].

مما سبق يتضح لنا أن لغة القرآن التي نزلت بالعربية، ولم ينزل باللغات كافة وحرمة ترجمته بلغة أخرى لأجل أن يحفظ من التحريف، وهذا لا يتعارض من كون الرسول ﷺ قد أرسل للناس كافة، ذلك لأن اللغة العربية قد وصلت في ذلك الوقت مرحلة النضوج والاكتمال، وعدم استيعاب أي لغة في ذلك العصر معنى نصوص القرآن كما العربية.

ويتبين هذا الأمر في وقتنا الحاضر، ومع ما وصلنا إليه من فنون الترجمة والتكنولوجيا؛ عجز المجتمع الدولي، وعدم قدرته في الوصول بالمعاهدات الدولية عند تحريرها إلى درجة الكمال اللغوي والفهم المتفق عليه، عندما تكون الدولتين المتعاقدتين مختلفين في اللغة،فالفهم والتطبيق والاتصال والتواصل، هي ثنائيات مترابطة، حيث روي عن الرسول ﷺ: "اعربوا الكلام كي تعربوا القرآن"؛ أي تعرفوا ما فيه من بدائع العربية ودقائقها وأسرارها[104].

نصل إلى نتيجة؛ أن نجاحه ﷺ في مفاوضاته مع القبائل العربية والشعوب غير العربية كان مرده؛ معرفته باللغات الأجنبية، واللهجات التي كانت سائدة في عصره، فاستطاع النفاذ إلى عقولهم، وقلوبهم؛ لنبذ معتقداتهم القديمة، والإيمان بمعتقد جديد، وهذا ما كان ليتحقق؛ لولا قدرته –عليه السلام– التفاوضية.

تاريخية شعرة معاوية:

يعد الخليفة معاوية بن أبي سفيان المؤسس للخلافة الأموية في(660م). وقد حاول استخدام الأساليب الدبلوماسية في كسب ود الناس؛ فقيل عنه إنه يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق به أكثر.

ومن أشهر القواعد الدبلوماسية التي وضعها معاوية، والتي لا يزال معمولاً بها في التعامل الدبلوماسي، وتعد مضرباً للأمثال الدبلوماسية، ما يطلق عليه **بـ" شعرة معاوية"**، فقيل إن أعرابياً سأل معاوية بن أبي سفيان: كيف حكمت الشام أربعين سنة ولم تحدث فتنة والدنيا تغلي؟، فقال: "إنّي لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها"[105].

وفي موقف آخر، كان لعبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – مزرعة في المدينة مجاورة لمزرعة يملكها معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما –، وفي ذات يوم دخل عمّال مزرعة معاوية إلى مزرعة ابن الزبير، فغضب ابن الزبير وكتب لمعاوية في دمشق – وقد كان بينهما عداوة: " من عبدالله ابن الزبير إلى معاوية (ابن هند آكلة الأكباد) أما بعد ... (فإن عمالك دخلوا إلى مزرعتي فمرهم بالخروج منها، أو فو الذي لا إله إلا هو ليكوننّ لي معك شأن، فوصلت الرسالة لمعاوية، وكان من أحلم الناس فقرأها، ثم قال لابنه يزيد:ما رأيك في ابن الزبير

أرسل ليهددني؟ فقال له ابنه يزيد: "أرسل له جيشاً أوله عنده وآخره عندك يأتيك برأسه". فقال معاوية:"بل خيرٌ من ذلك زكاة وأقرب رحما". فكتب رسالة إلى عبدالله بن الزبير يقول فيها: «من معاوية بن أبي سفيان إلى عبدالله بن الزبير (ابن أسماء ذات النطاقين)[106]، أما بعد ... فوالله لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلمتها إليك .. ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك .. فإذا وصلك كتابي هذا، فخُذْ مزرعتي إلى مزرعتك وعمالي إلى عمالك ... فإن جنّة الله عرضها السموات والأرض.فلما قرأ ابن الزبير الرسالة بكى حتى بلها بالدموع وسافر إلى معاوية في دمشق وقبّل رأسه وقال له: "لا أعدمك الله حلماً أحلك في قريش هذا المحل"[107].

قمة الدبلوماسية في وقت لم تكن فناً ولا علماً، لكنها الحنكة والدهاء، إضافة إلى اللغة البليغة التي سحرت عبد الله بن الزبير، وجعلت الموقف ينقلب لصالح معاوية؛ على الرغم من العداء المستفحل بينهما؛ بسبب الحكم وأحقيته، ونجد ذلك واضحاً وجلياً في وصية معاوية لابنه يزيد عندما حضره الموت؛ففي سنة(60 هجرية) مرض معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – فلما أحس بدنو الأجل، دعا ابنه يزيد كما قال الإمام الطبري في تاريخيه، وأوصاه، وقيل بل كان يزيد خارج دمشق في قرية (حوارين)، وهى من قرى دمشق، ولذلك أوصى معاوية إلى (الضحاك بن القيس الفهري) صاحب الشرطة و(مسلم بن عقبه المري الغطفاني)، أوصاهما بإبلاغ يزيد بهذه الوصية: فما وصية معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد؟

"قال له: يا بني، إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطّأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد. فانظر أهل الحجاز، فإنهم أهلك وعترتك، فمن أتاك منهم فأكرمه، ومن قعد عنك فتعهده. وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل. فإن عزل عامل أهون عليك من سل مائة ألف سيف، ثم لا تدري علام أنت عليه منهم؟

ثم انظر أهل الشام، فاجعلهم الشعار دون الدثار، فإن رابك من عدوك ريب فارمهم بهم. أظفرك الله بهم، فأردد أهل الشام إلى بلادهم، ولا يقيموا في غير بلادهم، فتأدبوا بغير أدبهم. وإني لست أخاف عليك أن ينازعك هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر. فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك. وأما الحسين بن العلي، فإنه أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه؛ ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه. فإن خرجت وظفرت به، فاصفح عنه، فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً، وقرابة من محمد، صلوات الله عليه وسلامه، وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم، ليست له همة إلا في النساء واللهو، وأما الذي

يجثم منك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإن أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير. فإن هو وثب عليك، فظفرت به، فقطّعه إرباً إرباً، واحقن دماء قومك ما استطعت".هذه رواية الطبري[108].

فالموقفان لمعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن الزبير؛ الأول تظهر شعرة معاوية واضحة؛ لتهدّئ من روع الموقف، وتكظم الغيظ، فتحيله إلى برد وسلام، رغم العداوات؛ بسبب أحقية الحكم والخلافة، وفي الموقف الثاني لا مكان للتسامح، ولا مجال للمهاودة والدبلوماسية والمفاوضات، فحكمٍ انتزع بالدهاء، والتلاعب بالألفاظ، وسرعة بديهة لم يسبق لها سابق في التاريخ، لا مكان فيه إلا للسيف، واستبعاد المجاملات الكلامية والتلويح بالمطرقة، فليست هناك صداقة دائمة وإنما هناك مصالح دائمة،وفي بعض الأوقات تكون "الحرب وسيلة لتسوية المنازعات"[109]، يظهر ذلك في قوله"وأما الذي يجثم منك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإن أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير. فإن هو وثب عليك، فظفرت به، فقطّعه إرباً إرباً".

خلاصة البحث:

إن اللغة في صورتها العامة هي التعبير المجسم لألوان الحضارة ومظاهرها، ومن ثم حدث الارتباط الوثيق بين اللغة وبين الحضارة، ولولا اللغة لما استطعنا أن نتوصل إلى معرفة تجارب الإنسان الحضارية عبر العصور، ولا أن نتعرف إسهاماته فيها، ونقف على مدى نجاحه أو إخفاقه، ولما استطعنا كذلك أن نفهم كيف تطورت الحضارات، حتى استوت إلى أشكالها النهائية السابقة، وكيف وصل بها الإنسان إلى أوضاعها الراهنة واللاحقة.

اللغة ميدان واسع من ميادين الدراسات الإنسانية الحيوية والمتطورة، وهي مجال يستقطب العلماء المتخصصين بالتطور الحضاري، ويرجع ذلك لحقيقة أوضحناها، فحواها تلك الصلة القوية بين اللغة والحضارة.

ومع عديد الدراسات التي توجهت إلى اللغة، ومحاولات التنظير لها، فإن ميدانها لا يزال فسيحاً في حاجة إلى مزيد من الدراسات، والأبحاث التي تقوم بالربط بين اللغة وبين أنشطة الحياة المختلفة، ومتابعة النشاط الموجود بين الطرفين، وذلك من مفهوم كون اللغة أداة التعبير عن النشاط الإنساني والمسيرة الحضارية.

والحضارة تطور حيوي يطرأ على الإنسان، ويتفاعل مع الزمن، واللغة ليست بعيدة عن هذا المفهوم عندما تكون متطورة فهي تتفاعل مع الزمن كذلك.

وهذه اللغة بذلك المفهوم تأخذ طابعها المتميز، فهي غنية بمحتواها المعجمي، ومن هذا المعجم يكون الاختيار والانتقاد تبعاً لما يليه الموضوع أو الفكرة. واللغة كائن حي يستوجب التعهد والرعاية، وذلك بتنمية الأساليب اللغوية التي تستوحي الحياة بكل ما فيها من نشاط وجمال، وتجديد ما لدينا من معاجم حتى تستوعب مفاهيم الحياة حاضراً ومستقبلاً.

ويبقى المجال مفتوحا أمام الاستخدام الفني للغة، تواصلاً وتعبيراً وفناً وحواراً وتفاوضاً، **وشعرة لمعاوية**، تبقى التسامي في النزاعات؛ من أجل السلم والأمن الدوليين .. وتبقى مرتكز الدبلوماسية في عالمنا المعاصر بديلة عن الصدام والعنف، الذي درجت عليه البشرية في علاقاتها وتعاملها .. **شعرة معاوية** تصبح هي التي تؤسس للعلاقات الإنسانية حواراً وتفاوضاً عبر الكلمة وحول الأفكار..إنها اللغة... واللغة الدبلوماسية بما فيها من حكمة، وبُعد نظر، وأسلوب حضاري؛ يؤمن للإنسان حياة أكثر تحضراً، وتسامحاً وسلمية، خروجاً عن دائرة الصدام، والعنف، حين يعجز اللسان. ويبقى أيضا المجال مفتوحاً أمام الساسة والحكام ومن بيده السلطة أن يتحاور مع الأخر بمثل دقة هذه الشعرة حتى يعم السلام العالم ، ويحتكم إليها حرفاً ومفردةً ،وتفاوضاً وإقناعاً، وكلمةً بديلة عن الرصاصة القاتلة .

كذلك يبقى المجال مفتوحاً للقارئ الناقد؛ ليشقه بالنقد الموضوعي العادل والمنصف؛ ويعطي تصوراته للأدب، ولا يهدف إلى الخصومة والهدم، بل ينظر للعمل العلمي وبخاصة في مجال الأدب على أنه (إحاطة شاملة للحياة) أو هكذا ينبغي أن يكون ؛

تلك شعرة معاوية بين الناقد وهذا العمل المتواضع. **الباحثة**

قائمة الهوامش.

1- سورة النساء،آية 59.

2- محسن أحمد الخضيري مبادئ التفاوض، مجموعة النيل العربية، ص9.
3- ابن منظور لسان العرب،دار صادر بيروت، ط2000،المجلد 13،ص214،213.
4- أبو الفتح عثمان ابن جني،الخصائص،عالم الكتب للطباعة والنشر ،ط2006، ج1.
5- المصدر السابق.
6- المصدر السابق.
7- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1972م، ص54-55.
8- ميخائيل غورباتشوف ، من أجل خلود الحضارة البرية ، نوفوستي – موسكو 1987، ص 28.
9- مجد الهاشمي،الإعلام الدبلوماسي والسياسي،دار أسامة للنشر والتوزيع ط2011،ص108-111.
10- إبراهيم السامرائي،التطور اللغوي التاريخي، ص13.
11- سورة البقرة، الآية 31.
12- ابن فارس،الصاحبي ص5.
13- ابن جني الخصائص، (باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح).
14- علي عبد الواحد وافي علم اللغة، دار النشر نهضة مصر 2004م، ط9، فصل الأول نشأت اللغة عند الإنسان.
15- المرجع السابق، فصل الأول (نشأة اللغة عند الإنسان).
16- المرجع السابق فصل الأول (نشأة اللغة عند الإنسان).
17- إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ ، الفصل الثالث(الصلة بين اللفظ والدلالة)،ص62 و مابعدها.
18- سورة البقرة الآية 30.
19- هاني علي الهندي (نشأة اللغة) مقالة مقدمة في ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) (www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=1806).
20- ابن فارس، الصاحبي، ص66-67.
21- إبراهيم السامرائي،التطور اللغوي التاريخي ، ص101.
22- إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ ،الفصل الأول (نشأت الكلام)،ص17 و مابعدها.
23- المصدر السابق ، فصل (رأي المحدثين) ص 68 وما بعدها .
24- ابن جني، الخصائص، ج1ص48.
25- إبراهيم السامرائي التطور اللغة والتاريخي،، ص 14 -15.
26- جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة، ج1، مكتبة دار التراث 22شارع الجمهورية – القاهرة، ط3.
27- عبد الرحمن البوريني، اللغة العربية أصل اللغات،دار الكتب الحديثة القاهرة ،ط1،ص19.
28- لابن جني، الخصائص، ج1.
29- هاني علي الهندي (نشأة اللغة)، مقالة مقدمة في ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) (www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=1806).
30- المصدر السابق.
31- عبد العزيز توف اللهجة واللغة، مقالة بتاريخ 2010/3/8 شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) (www.arbtech.ahlamontada.com/t283-topic)

32- المرجع السابق.

33- المرجع السابق.

34- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية ، تاريخها ، مؤسساتها أنواعها قوانينها ، ط1، 2009م، دار الشيماء ، للطباعة والنشر، ص6.

35- إبراهيم السمرائي التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس لطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، ط2 1981 ص56-57.

36- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،18.

37- المرجع السابق ، ص 62-63.

38- المرجع السابق، ص20.

39- إبراهيم السامرائي التطور اللغوي التاريخي،ص56.

40- المرجع السابق، ص57.

41- المرجع السابق، ص58.

42- المرجع السابق، ص63.

43- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط في اللغة العربية، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة تأليف، الناشر دار الدعوة، ط3، عام1998، ج1.

44- المصدر السابق.

45- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية، تاريخها، مؤسساتها أنواعها قوانينها، ط1، 2009م، دار الشيماء، للطباعة والنشر، ص6.

46- المرجع السابق، ص7.

47- المرجع السابق .

48- المرجع السابق، ص 46 .

49- مجد الهاشمي،الإعلام الدبلوماسي والسياسي ، ص 119 وما بعدها.

50- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية، تاريخها، مؤسساتها أنواعها قوانينها،ص23 .

51- المرجع السابقص24.

52- مجد الهاشمي ، الإعلام الدبلوماسي والسياسي ، ص101.

53- المرجع السابق ص111 وما بعدها.

54- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية، تاريخها، مؤسساتها أنواعها قوانينها ، ص10.

55- المرجع السابق، ص12.

56- علا عبدالفتاح رجب، التفاوض تنمية المهارات تطبيقياً - مدخل جديد للتفاوض دار المريخ للنشر القاهرة،2006م، ص170.

57- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية، تاريخها، مؤسساتها أنواعها قوانينها،،ص20.

58- المرجع السابق، ص20.

59- محسن أحمد الحضيري مبادئ التفاوض،، دار النشر مجموعة النيل العربية2003م،ط1،ص9.

60- سهيل حسين الفتلاوي تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ، دار الضياء لنشر والتوزيع / الأردن،عام 2001 م، ص15.

61- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية ، تاريخها ، مؤسساتها أنواعها قوانينها ، ط1، 2009م، دار الشيماء ، للطباعة والنشر، ص46.

62- المرجع السابق، ص48.

63- المرجع السابق، ص49.

64- مجد الهاشمي،الاعلام البلوماسي والسياسي،ص212.

65- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية ، تاريخها ، مؤسساتها أنواعها قوانينها، ص49.

66- المرجع السابق، ص61.

67- المرجع السابق، ص82.

68- سهيل حسين الفتلاوي تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ، ص 16.

69- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية ، تاريخها ، مؤسساتها أنواعها قوانينها ، ص97 .

70- المرجع السابق، ص98 .

71- طاهر حمدي كنعان تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي في البلدان العربية ، صندوق النقد العربي ، أبو ظبي 1998 ،ص 30.

72- ينظر، يوسف ميخائيل أسعد، تعلم فن التفاوض، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة، ط1 ، ص18-19.

73- سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية ، تاريخها ، مؤسساتها أنواعها قوانينها، ص61.

74- المرجع السابق، ص61.

75- سهيل حسين الفتلاوي تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ، ص16.

76- علا عبد الفتاح رجب التفاوض – تنمية المهارات التطبيقية – مدخل جديد للتفاوض، ص 181- 182.

77- مفتاح السويسي الفرجاني،مدخل في أصول التفاوض استراتيجيات وسياسات وتكتيكات، ط1 2012 رقم الإيداع (441/2012) ص149.

78- أبي عبد الله فيصل عبد الحاشري ،فن الحوار،دار الإيمان الإسكندرية ط 2003، ص135.

79- مفتاح السويسي الفرجاني ،مدخل في أصول التفاوض استراتيجيات وسياسات وتكتيكات، ص150_154.

80- (سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية ، تاريخها ، مؤسساتها أنواعها قوانينها ،المبحث الثاني (تعريف الدبلوماسية)،ص15 ومابعدها).

81- المرجع السابق .

82- المرجع السابق .

83- المرجع السابق.

84- محسن أحمد الحضيري، مبادئ التفاوض، ص9-10 .

85- سهيل حسين الفتلاوي تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ،ص15.

86- المصدر السابق .ص 15-16.

87- سورة عافر آية 44.

88- حسين الفتلاوي في كتابه "تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ، ص21.

89- مرجع السابق ص16-20.

90- محمد لطفي جمعة ثورة الإسلام وبطل الأنبياء،، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1958،ص219.

91- سهيل حسين الفتلاوي، تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ،ص17.

92- يوسف بن إسماعيل النبهاني، الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية بيروت، ص 201.

93- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، ج1، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص158.

94- سهيل حسين الفتلاوي تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ، ص24 .

95- المرجع السابق، ص25.

96- سهيل حسين الفتلاوي، تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ، ص35.

97- محمد ناصر الدين الألباني، الأحاديث الصحيحة، ج2 المكتب الإسلامي بيروت 1972، ص 60.

98- الأحاديث الصحيحة، المرجع السابق،ج 2،ص 74.

99- سهيل حسين الفتلاوي، القانون الدولي الإنساني دراسة مقاومة للشريعة الإسلامي، مطبعة عصام بغداد 1990، ص54 .

100- سورة إبراهيم الآية 4 .

101- ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، مؤسسة شعبان بيروت،ص153.

102- علي حسين علي، كتاب مكاتب الرسول، دار المهاجر بيروت، ص12

103- يوسف بن إسماعيل النبهاني،دار الأنوار المحمدية بيروت،ص207 .

104- عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، - المكتبة التجارية الكبرى_مصر،ط1، ج1و2ص 558.

105- صالح خريسات ، تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، عمان، عام 1992م،ج 6.

106- المرجع السابق ج6،ص86.

107- حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 1، 1992م،ص136،135.

108- صالح خريسات تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ص241. **وكذلك ذكرت عند:**حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 1، 1992م،ص136،135.

109- سهيل حسين الفتلاوي، تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ص99.

قائمة المصادر والمراجع.

📖**القرآن الكريم .**

- ❖ إبراهيم السمرائي التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس لطباعة والنشر، بيروت/ لبنان ، ط2 1981.
- ❖ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1972م.
- ❖ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط في اللغة العربية، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة تأليف، الناشر دار الدعوة، ط3، عام1998، ج1 .
- ❖ إبن منظور لسان العرب،دار صادر بيروت، ط 2000،المجلد 13.
- ❖ أبو الفتح عثمان ابن جني الخصائص، عالم الكتب للطباعة والنشر ،ط2006،ج1.
- ❖ أبي عبد الله فيصل عبد الحاشري ، فن الحوار، دار الإيمان الإسكندرية ط 2003.
- ❖ الإمام أبي حامد محمد ابن محمد الغزلي إحياء علوم الدين، مطبعة الحلبي وشركاه، القاهرة 1967.
- ❖ حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط1992،1م.
- ❖ جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة، ط دار التراث 22شارع الجمهورية القاهرة،ج1، ط3.
- ❖ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، ، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج1.
- ❖ سهيل حسين الفتلاوي، تسوية المنازعات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ، دار الضياء لنشر والتوزيع / الأردن،عام 2001 م .
- ❖ سهيل حسن الفتلاوي ،القانون الدولي الإنساني دراسة مقاومة للشريعة الإسلامي، مطبعة عصام بغداد 1990.

🌐سعيد محمد أبو عباه الدبلوماسية، تاريخها، مؤسساتها أنواعها قوانينها، دار الشيماء ط1، 2009م.

- ❖ صالح خريسات تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، عمان، عام 1992م، ج 6.
- ❖ طاهر حمدي كنعان تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي في البلدان العربية ، صندوق النقد العربي،أبو ظبي ط 1998.
- ❖ عبد الرحمن البوريني، اللغة العربية أصل اللغات، دار الكتب الحديثة القاهرة ،ط1.
- ❖ عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، المكتبة التجارية الكبرى_مصر،ط1، ج1و2.

🌐عبد العزيز توف اللهجة واللغة، مقالة بتاريخ 2010/3/8 شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) (www.arbtech.ahlamontada.com/t283-topic).

- ❖ علا عبدالفتاح رجب،التفاوض تنمية المهارات تطبيقياً _ مدخل جديد للتفاوض دار المريخ للنشر القاهرة،2006م.

❖ علي حسين علي كتاب مكاتب الرسول، دار المهاجر بيروت،ط1.

❖ علي عبد الواحد وافي علم اللغة، دار النشر نهضة مصر 2004م، ط9، (فصل الأول نشأت اللغة عند الإنسان) .

❖ مجد الهاشمي،الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع ط2011.

❖ محسن أحمد الخضيري مبادئ التفاوض،مجموعة النيل العربية،مدينة نصر القاهرة،2003،ط1.

❖ محمد لطفي جمعة ،ثورة الإسلام وبطل الانبياء، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1958،ط1.

❖ محمد ناصر الدين الألباني الأحاديث الصحيحة، ج2 المكتب الإسلامي بيروت 1972.

❖ مفتاح السويسي الفرجاني،مدخل في أصول التفاوض استراتيجيات وسياسات وتكتيكات، ط1 2012 رقم الإيداع (441/2012) بدون دار نشر.

❖ ميخائيل غورباتشوف ، من أجل خلود الحضارة البرية ، نوفوستي – موسكو 1987.

❖ ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مؤسسة شعبان، ط2، بيروت.

هاني علي الهندي (نشأة اللغة) مقالة مقدمة في ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة عبر شبكة المعلومات الدولية (www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=1806).

❖ يوسف بن إسماعيل النبهاني، الأنوار المحمدية في المواهب الدنية بيروت، ط1.

❖ يوسف ميخائيل أسعد، تعلم فن التفاوض، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة، ط1.